

تفسير البغوي

245 - قوله تعالى : { من ذا الذي يقرض ا□ قرضا حسنا { القرض اسم لكل ما يعطيه الإنسان ليجازى عليه فسمى ا□ تعالى عمل المؤمنين له رجاء ما وعدهم من الثواب قرضا لأنهم يعملونه لطلب ثوابه قال الكسائي : القرض ما اسلفت من عمل صالح أو سيئ وأصل القرض في اللغة القطع سمي به عباد ا□ والمحتاجين من خلقه كقوله تعالى : { إن الذين يؤذون ا□ ورسوله { (57 - الأحزاب) أي يؤذون عباد ا□ كما جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة B قال قال رسول ا□ A : [إن ا□ تعالى يقول يوم القيامة يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال : يا رب كيف أطعمتك وأنت رب العالمين ؟ قال : استطعمتك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي] .

قوله تعالى : { يقرض ا□ } أي ينفق في طاعة ا□ { قرضا حسنا { قال الحسين بن علي الواقدي : يعني محتسبا طيبة بها نفسه وقال ابن المبارك : من مال حلال وقيل لا يمن به ولا يؤدي { فيضاعفه له { قرأ ابن كثير و أبو جعفر و ابن عامر و يعقوب { فيضاعفه { وبابه بالتشديد ووافق أبو عمرو فغي سورة الأحزاب وقرأ الآخرون { فيضاعفه { بالألف مخففا وهما لغتان ودليل التشديد قوله { أضعافا كثيرة { لأن التشديد للتكثير وقرأ ابن عامر و عاصم و يعقوب بنصب الفاء وكذلك في سورة الحديد على جواب الاستفهام وقيل بإضمار أن وقرأ الآخرون برفع الفاء نسقا على قوله : يقرض { أضعافا كثيرة { قال السدي هذا التضعيف لا يعلم إلا ا□ D وقيل سبعمائة ضعف { وا□ يقبض ويبسط { قرأ أهل البصرة و جمزة يبسط ها هنا وفي الأعراف بسطة بالسین كنظائرهما وقرأهما الآخرون بالصاد قيل يقبض بإمساك الرزق والنفس والتقتير ويبسط بالتوسيع وقيل يقبض بقبول التوبة والصدقة ويبسط بالخلف والثواب وقيل هو الإحياء والإماتة فمن أماتة فقد قبضه ومن مد له في عمره فقد بسط له وقيل هذا في القلوب لما أمرهم ا□ تعالى بالصدقة أخبر أنهم لا يمكنهم ذلك إلا بتوفيقه قال : يقبض بعض القلوب فلا ينشط بخير ويبسط بعضها فيقدم لنفسه خيرا كما جاء في الحديث [القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء] الحديث .

{ وإليه ترجعون } أي إلى ا□ تعودون فيجزئكم بأعمالكم قال قتادة : الهاء راجعة إلى التراب كناية عن غير مذكور أي من التراب خلقهم وإليه يعودون